جامعة المنصورة
كلية التربية

الفتوحات الإسلامية في المشرق الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين من خلال كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد

إعداد

مها الحربي
جامعة القصيم

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١١٧ – يناير ٢٠٢٢

الفتوحات الإسلامية في المشرق الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين من خلال كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد

مها الحربي
جامعة القصيم

مقدمة:

شكل المشرق الإسلامي منذ وقت مبكرا أهمية تاريخية كبرى، فقد شهدت تلك الأراضي العديد من الإنجازات والتي كان من أبرزها نشر الإسلام من خلال الفتوحات الإسلامية التي شكلت مجتمعًا إسلاميًا جديدًا في تلك المناطق، حيث تركت تلك الإنجازات آثارًا متعددة في شتى مناحي الحياة في المشرق الإسلامي. وقد كان تاريخ عصر الخلفاء الراشدين ملئ بالدروس، والعبر، وهي متناثرة في بطون الكتب، والمصادر، والمراجع سواء كانت تاريخية أو حديثة أو فقهية أو أدبية أو تفسيرية، فنحن في أشد الحاجة لجمعها وترتيبها وتوثيقها وتحليلها؛ لكي نتعرف على حياة عصر من قال الله تعالى فيهم[١]: **وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)** [٢].

إن أهم المظاهر التي ظهرت في عصر الخلافة الراشدة تمثلت في التنظيمات الإدارية والعسكرية والاقتصادية لتوسع الأراضي الإسلامية التي بدأت تتجه شرقًا وغربًا حتى شملت عدة أقاليم واسعة أكثر مما كانت عليه من قبل، لذا فإنه من الطبيعي أن ينظم الخليفة شؤون تلك الأقاليم ويعين الولاة حتى يكونون نوابا عنه في ضبط إدارة البلاد إداريًا وعسكريًا.

ومن الواضح أن الأوضاع السياسية للدولة الإسلامية لم تكن مستقرة فعلى الرغم من العزيمة والإصرار والجهود التي تبذل من أجل الاستقرار وتوطين الأمن داخل الدولة إلا أن الثورات –أحيانا– كانت تلازم الفتح مما يشكل عرقلة في مواصلة الفتوحات بل وتوقفها أيضًا في بعض العصور، والمقصود بالثورة هنا القلاقل والاضطرابات؛ أي أن معظم الثورات في بلاد المشرق الإسلامي في طبقات ابن سعد لم تكن على درجة من النضج بحيث تشكل حركة ذات أهداف واضحة ومرسومة لتغيير الواقع آنذاك بل كانت مجرد حركات وانتفاضة أو تجمع عشوائي لبعض أفراد المجتمع حاولوا الخروج على الدولة بهدف تغيير سلوك بعض الولاة.

وقد اختلفت وتنوعت الثورات في الدولة الإسلامية، فهناك ثورات سياسية دينية: والتي يرجع معظمها إلى الطموح الشخصي عند بعض الأفراد مستغلين بعد مناطق ومدن المشرق وبلاد ما وراء النهر عن مقر الخلافة، وثورات دينية بحته كفرق الخوارج[٣]، وهناك ثورات من أجل جور الولاة وظلمهم، وغيرها من الثورات التي عسفت بالدولة الإسلامية وقد نجح الخلفاء على القضاء عليها إلا أن بعض الثورات الدينية بثت سمومها من خلال نشر مبادئها في بلاد المشرق الإسلامي مما كان له الأثر الكبير على ضعف الأمة الإسلامية آنذاك[٤] وليس الضعف ضعفا عسكريا بل كان ضعف دينيا.

ويرجع سبب اختياري للموضوع إلى أهمية دراسات المشرق الإسلامي بشكل عام وما خلفه من إنجازات في شتى المجالات، وظل آثر تلك الإنجازات يقود الأمة الإسلامية على اختلاف أجناسهم وألوانهم. بيد أن الدراسة ركزت على الأوضاع في المشرق الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين خلال كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد المتوفى سنة(٢٣٠هـ)، والذي لم يفرد به أي باحث –حسب ما توصلت له الباحثة– من بحث في قوائم الرسائل العلمية داخل المملكة وخارجها وسؤال المختصين في أقسام التاريخ في ذلك، والاطلاع على فهارس المكتبات العامة والوطنية. ويهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أهم الفتوحات الإسلامية في المشرق الإسلامي والتعرف على أبرز الإنجازات البارزة التي أثرت في تلك البلاد. كما تهدف الدراسة إلى تتبع حركة سير الفتوحات الإسلامية التي تمت خلال عصر الخلفاء الراشدين سواء كانت عنوة أو صلحًا.

وتكمن الأهمية العلمية للدراسة من خلال اتباع المنهج التاريخي التحليلي والاستنباطي من خلال تحليل الروايات التاريخية والمادة العلمية الخاصة بموضوع الدراسة، وإخضاعها للفحص والاستقراء والاستنتاج ونقدها نقدًا موضوعيًا، وصياغتها بأسلوب علمي دقيق؛ من أجل الوقوف على أوضاع السياسة الخارجية في المشرق الإسلامي في فترة الدراسة، ومن ثم رصد وتتبع الفتوحات الإسلامية إبان تلك الفترة. وقد قُسم البحث إلى عدة عناصر بما يخدم الفكرة والهدف ويحقق الوصول إلى النتائج العلمية، وجاءت كالتالي:

أولًا: الفتوحات الإسلامية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ):

نسبه: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك القرشي رضي الله عنه. وكان فهر بن مالك

رجلًا عظيمًا مقتدرًا من بين الجيل الحادي عشر لعدنان في هذه السلسلة واشتهر أولاده بلقب قريش، وقد نال عشرة أشخاص من نسل قريش العزة والجاه لكفاءتهم ومقدرتهم، وكان عمر من أولاد عُدي، أما مُرة الأخ الثاني لعُدي فهو من أجداد رسول الله ﷺ وهكذا تلتقي سلسلة نسب عمر من هذه الناحية مع الرسول ﷺ عند الجد الثامن(٥). ويكنى أبا حفص، ولُقب بالفاروق؛ لأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق الله به بين الكفر والإيمان(٦).

توليه الخلافة: رأى أبو بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ لم ينص صراحة على أحد بعينه في الخلافة، ومع ذلك اجتهد ذاك الاجتهاد باستخلاف عمر رضي الله عنه. لكنه لم يستبد برأيه في مثل هذا الأمر الجلل، فهو كان يستشير الصحابة فيما هو دون ذلك خطورة، فمن البداهة أن يلزم هنا هدي القرآن والنبوة في الشورى(٧). ثم وسع الصديق الشورى، فاستمع لآراء جماعة من أكابر الصحابة، وقال في نهاية الأمر: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في عهده بالدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة داخلًا فيها، حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويصدق الكاذب: إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، وإني لم آل (أي لم أقصر) الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم، والخير أردتُ، ولا أعلم الغيب، **(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)** [الشعراء: ٢٢٧]، والسلام عليكم ورحمة الله(٨).

وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان، وقرئ على المسلمين فأقروا به وسمعوا له وأطاعوا. فكانت خلافة الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة، للسن الذي توفي فيه رسول الله ﷺ وقد جمع الله بينهما في التربة، كما جمع بينهما في الحياة، فرضي الله عنه وأرضاه، والنهاية. فقام بالأمر من بعده أتم القيام الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو أول من سمي بأمير المؤمنين. وكان أول من حياه بها المغيرة بن شعبة، وقيل: غيره وقد تمت بيعة أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" خليفة للمسلمين بإجماع الأمة على ذلك في اليوم التالي لوفاة "أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبدأ الخليفة الجديد يواجه الصعاب والتحديات التي قابلته منذ اللحظة الأولى وبخاصة الموقف الحربي الدقيق لقوات المسلمين بالشام.(٩)

الفتوحات: رغب الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– المسلمين بالجهاد فقد كان إذا بعث أميرا أوصاهم بتقوى الله وكان يقول عند عقدة الولاية: "بسم الله وعلى عون الله وامضوا بتأييد الله والنصر ولزوم الحق والصبر، وقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا

يحب المعتدين، ثم لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تنكلوا عند الجهاد ولا تقتلوا امرأة ولا هرما ولا وليدا، وتوقوا قتلهم إذا التقى الزحفان وعند جمة النهضات، وفى شن الغارات، ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا...إلخ"[١٠].

لقد أعان الله سبحانه وتعالى المسلمين في معركة القادسية سنة١٤ه-٦٣٥م، ورزقهم النصر والتمكين؛ مما جعلهم يتطلعون إلى فتح مختلف أنحاء العالم، حتى يعم الدين الإسلامي بقاع الأرض، فكان لابد من اجتهاد الخلفاء في تهيئة الجيوش الإسلامية، وتنظيمها لزيادة قوة الدولة الإسلامية؛ من أجل فتح بلاد العراق والمدن التي بها، فكان من أهمها فتح المدائن١٦هـ-٦٣٧م[١١].وقد أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالسير نحو المدائن فحاصر إحدى مدنها التي تسمى بهرسير[١٢] بضعة أشهر، قاومت الحامية عن المدينة مقاومة شديدة لأن سقوطها بيد المسلمون يعد سقوط لعاصمة الفرس "المدائن"، وقد استعمل سعد ولأول مرة الأسلحة الثقيلة في حرب العراق كالمنجنيق[١٣]، وفي ظل هذه الظروف اضطر يزدجرد الى طلب الصلح من قائد المسلمين سعد بن أبي وقاص على أن يكون نهر دجلة فاصلا بين الأملاك الإسلامية والفارسية إلا أن سعد رفض الصلح عازما على مواصلة الفتح، وبالتالي ضعفت حامية بهرسير ولكنهم وقبل ان يستسلموا أخذوا يحطمون كل ما يملكونه حتى لا يستفيد منه المسلمون كالسفن والمعابر والجسور وغيرها، ثم استسلمت الحامية في شهر صفر من سنة١٦ه، ودخلها المسلمون وغنموا غنائم كثيرة[١٤]. واتخذها سعد بن أبي وقاص مركز هاما للمسلمين في مهاجمة المدائن.

سار سعد رضي الله عنه وعبر نهر دجلة بجيشه إلى المدائن وحدثت مناوشات بينهم إلا أن المسلمين استطاعوا العبور حتى دخلوا المدائن بعدما هرب منها يزدجرد بن شهريار ملك الفرس وعائلته إلى حلوان[١٥] ثم هربوا منها بعد ذلك إلى أصفهان. ثم أن المسلمون نجحوا في الاستيلاء على المدائن وصلى سعد بن ابي وقاص ثماني ركعات لا يفصل بينها، وأمر بأن تجمع الأموال والأمتعة والكنوز كالدروع والذهب والفضة والسيوف، فقد وصفها الواقدي في فتوح الشام قائلاً: "فوجد صندوقا عظيما ظاهره وباطنه بالديباج المذهب وفي داخله بساط كسرى وهو البساط الذي كان يفتخر به على الملوك ملوك الدنيا كله ذهب منسوج بالحرير منظوم بالدر واليواقيت الملونة والمعادن والجواهر المثمنة والزمرد وكان طوله ستين ذراعا...فقال سعد معاشر المجاهدين إني رأيت من الرأي أن نرسله إلى عمر ليصنع فيه ما يختاره فأجابوه على

لسان واحد نعم..."[١٦]. كما فرضوا الجزية على أهلها، ومن لم يستطع دفع الجزية سقطت عنه، وليس هذا فحسب، بل قد يكفله المسلمون من بيت المال، وتعفَى منها العجائزُ والنساء والصبيان، وهذه هي المعاملة الحسنة والسمحة والميسرة التي تبين الإسلام وعدله[١٧].

وعندما وطئت أقدام المسلمين أرض فارس عين الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– سلمان الفارسي واليا على المدائن[١٨] –عاصمة الفرس– ويبين ذلك سياسية الخليفة في تحقيق العدل والمساوة بين العرب والعجم على حد سواء، هذا إلى جانب الرسالة الغير مباشرة التي تلفت أنتباه الفرس في تعيين رجلا غير عربي لإدارة المدينة. وقد اشتهر سلمان الفارسي بالزهد والورع،[١٩] وظل زاهدًا ورعا حتى وفاته. وعلى الرغم من محاولتنا لإيجاد تاريخ محدد لتلك الإمارة إلا أننا لم نجدها في المصادر، ولكن يبدو لنا أنه عين عندما فتحت المدائن لأول مره لإيجاد لغتهم ومعرفته لأرضها وسكانها.

أمر سعد بن أبي وقاص ملاحقة الجيش الفارسي وقائدهم مهران الذي أعادوا للتجمع ناحية جلولاء[٢٠] ويبدو أن اختيارهم لمدينة جلولاء هو صرف نظر المسلمين من ملاحقة يزدجر الذي هرب إلى حلوان وتحصن بها بل وأخذ يعد العدة لمقاومة الجيش الإسلامي ويرسل المدد للجيش الفارسي في جلولاء محاولا صد المسلمين بوضع العقبات أمامهم[٢١]. وبعد أن وصلت إمدادات يزدجرد بحشد الجيوش من كل أصقاع بلاد فارس لوقف تقدم المسلمين، ولما علم الخليفة بالتجهيزات العسكرية الفارسية، أمر سعد بن أبي وقاص أن يرسل قوة بقيادة هاشم بن عتبة[٢٢] والذي كان بدوره أن سار ناحية جلولاء مقر الفرس في اثنا عشر فارس وضرب عليها الحصار تخلله مناوشات من الطرفين حتى اشبكا واقتتلوا قتالاً عنيفًا تراجع على إثره الجيش الفارسي وتمكن المسلمون من الانتصار سنة١٦هـ–٦٣٧م، وغنموا غنائم أفضل مما غنموا من قبل[٢٣] حيث بلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف[٢٤].

ونتيجة لانتصار المسلمين في جلولاء أرسل المسلمون للخليفة عمر بن الخطاب يبشرونه بالفتح مطالبين بالمسير نحو حلوان إلا أنه رفض ذلك وقال: "لوددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم، حسبنا من الريف السواد، إني آثرت سلامة المسلمين على الأنفال"[٢٥] ومن حيث يتبين لنا سياسية الخليفة عمر بن الخطاب في ذلك الوقت في المحافظة على الجيش الإسلامي وضبط المدن المفتوحة التي كانت في حوزته، وتثبيت دعائم المسلمين. وعندما علم الخليفة أن الجيش الفارسي عاد للتجمع مرة أخرى في نهاوند[٢٦] اضطر

لتغيير رأيه حتى لا تشتد عزيمتهم ويقوى بأسهم. فكتب إلى سعد أن أبعث جيشاً بقيادة القعقاع بن عمرو[٢٧] إلى حلوان لملاحقة أثار الجيش الفارسي، وكانت الأخبار قد وصلت إلى مسامع يزدجرد مما جعله يفر هاربا إلى الري إلا أن بقايا جيوش الفرس عادت للتجمُّع لمحاولة صد المسلمين وجرت بينهما معركة قاسية قتل مهران قائد الفرس ودخل على أثرها القعقاع وجيشه حلوان بعدما أمن أهلها على أموالهم ودمائهم[٢٨]، واختار جرير بن عبدالله البجلي[٢٩] حاكمًا على المدينة[٣٠].

لم تكن الأوضاع الداخلية لبلاد فارس مستقرة بعد اكتساح المسلمين لها، حتى أن يزدجرد بعد استقراره في الري علم بمؤامرة ضدة فخرج إلى خراسان واستقر في مرو وجعلها عاصمة الفرس الجديدة، وبدأ يثير أهل فارس ويحشد الجيوش من كل أصقاع فارس ويحرضهم للتصدي للمسلمين[٣١]، فجهز جيشاً بقيادة الهرمزان نحو عاصمة الأهواز تستر[٣٢] إلا أن جيش المسلمين سار إليه بقيادة النعمان بن مقرن[٣٣] بناء على طلب الخليفة عمر بن الخطاب كما امدهم بالإمدادات التي حاصرت المدينة عدة أشهر وضيقوا عليهم الحصار حتى طالت حربهم وقتل العديد منهم ولم يستطيعوا مقاومة الجيش الإسلامي[٣٤]؛ ونتيجة لذلك استطاع المسلمون الاستيلاء على الاهواز وتستر ورامهرمز سنة١٧ه، وأسر الهرمزان وأرسل به إلى الخليفة عمر بن الخطاب فأعلن أسلامه[٣٥] وعندما رأى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مضطجعا في مسجد رسول الله قال: هذا والله الملك الهنيء[٣٦].

ومن هنا أصبحت الأوضاع بيد المسلمين لاستكمال الجهاد في بلاد المشرق الإسلامي وقد تمكنوا من السيطرة على السوس بعد عدة مناوشات بينهم إلا أن المدينة استسلمت وطلب أهلها الأمان[٣٧] ثم ساروا بجيش بقيادة النعمان بن مقرن، وكانت جيوش الفرس تجتمع في نهاوند، وأقامت جيوش المسلمين ثلاثة أيام بلياليهن محاولا أن يصل إلى حل سلمي إلا أن المحاولات باءت بالفشل ولم يكن أمامه إلا الحرب والتقيا قرب مدينة نهاوند في سنة ٢١هـ– ٦٤١م، وبعد يوم من القتال الحامي قتل النعمان وأخذ الراية حذيفة بن اليمان[٣٨] وتمكنوا من هزيمة الفرس وانتصر المسلمون نصراً كبيرا حيث فر قائد الفرس هاربًا إلى أصبهان واستسلمت حامية نهاوند للجيش الإسلامي بعدما طلبوا الأمان وأقروا بدفع الجزية[٣٩]، فأطلقوا على معركة نهاوند فتح الفتوح[٤٠] لأنها فتحت الطريق أمامهم للقضاء على الدولة الفارسية مدينة تلو الأخرى، حيث كسرت شوكتهم أمام قوة المسلمين، وقد غنم المسلمون غنائم عدة وبينما السائب بن الأقرع[٤١] يقسم الغنائم على الجيش إذ جاء رجل من العلج يطلب الأمان لنفسه ولأهل بيته وقد

دل السائب على كنوز كسرى فأتى بالجواهر واللؤلؤ والزبرجد والياقوت والكنوز فسار بهم السائب إلى الكوفة فباعهم بالكوفة بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب[٤٢]، وبعد أن وصلت الأخبار للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصر المسلمين سرِّ سروراً عظيماً، غير أنه بكى عندما سمع بمقتل النعمان خلال المعركة[٤٣].

وقد تابع جيش المسلمين جيوش الفرس المنهزمة في همذان وحاصروا المدينة إلا أن انتصار المسلمين في نهاوند كان له أثر سلبي على مقاومة الفرس لجيوش المسلمين فاضطروا للاستسلام مقابل الأمان للمدينة وللسكان وتم فتح همذان سنة٢١ه[٤٤]. إلا أن سكان همذان استغلوا انشغال المسلمين بفتوحات أخرى مما جعلهم ينقضون الصلح مع المسلمين، ولم ينتظر الخليفة أمام تلك التمردات بل طلب من نعيم بن مقرن[٤٥] التوجه إلى همذان بمرافقة عبدالله بن عبدالله بن عتبان[٤٦] أيضًا لإعادة فتح همذان وأن يدخلوا المدينة قسرًا[٤٧] بل واشتبكا مع المقاومة الفارسية حتى كان النصر حليفا للمسلمين وأجبر نعيم سكانها على إعادة الصلح واضطر الجيش الفارسي على إثرها للانسحاب بعدما اقتتلوا قتال شديد دار بين الطرفين تذكر فيه معركة نهاوند لكثرة القتلى[٤٨].

اهتم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمواصلة الفتح فأمر جيشا بقيادة عبدالله بن عتبان في الكوفة ليسير به إلى أصفهان حيث تجمع القوة الفارسية فيها، وأمده بجيش بقيادة أبي موسى الأشعري[٤٩] ثم ما لبث إلا أن انضم لهم بعض من جند النعمان القادم من نهاوند، فاقتتلوا قتالا شديدا وتغلب الجيش الإسلامي عليهم وقتل قائد الفرس الفاذوسفان سنة٢١ه-١٤٢م، إلا أن بعضهم رفض الاعتراف بالمسلمين وهم قلة بلغ عددهم ثلاثين رجلا من أهل أصفهان واضطروا للفرار ناحية كرمان لجمع كان بها[٥٠]. هذه الأوضاع أجبرت أهل أصفهان للاعتراف بقوة المسلمين وقبول الجزية على السكان مقابل الأمان، ثم كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى عبد الله أن يستخلف عليها السائب بن الأقرع وقد كتب كتابا لأهل أصفهان وما حولها فقال: "إنكم آمنون ما أديتم الجزية، وعليكم من الجزية بقدر طاقتكم في كل سنة تؤدونها... ودلالة المسلم وإصلاح طريقه وقراه يوما وليلة، وحملان الراجل إلى مرحلة، لا تسلطوا على مسلم.... ومن سب مسلما بلغ منه..."[٥١].

ومن ذلك يتبين لنا موجز الصلح الذي يهدف إلى حماية الجيش الإسلامي ككل حتى أن الحماية شملت لسان أهل أصفهان ويبدوا أن المسلمون قد عانوا من ذلك فقد كان شرطا واضحا

يتعهد السكان بعدم تجاوزه، ثم أن الصلح شمل التوجيه والدليل للمناطق التي يجهلها المسلمون لأن الجيش الإسلامي وطئت أقدامه أراضي لم يصل إليها من قبل.

وبعد ان استتب الاستقرار في أصفهان سار نعيم إلى الري، فاستسلمت له الحامية بقيادة الزينبي[٥٢] سنة٢٢ه، وقد نصحه بقوله: "إن القوم كثير، وأنت في قلة، فابعث معي خيلا أدخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به"[٥٣]. ثم خرج الزينبي مع نعيم نحو الري، وعندما علم حاكم الري بقدوم المسلمين طلب الإمدادات من حاميات المدن القريبة فوصلت الإمدادات واشتبكا الفريقان على سفح جبل الري، وتمكنت القوات الإسلامية من الدخول إلى الري سنة٢٢هـ/٦٤٣م، بمساعدة الزينبي الذي جعله نعيم واليًا عليها، كما صالح أهل الري على أن يدفعوا الجزية ولا يضروا المسلمين كما جاء في صلح أصفهان فصالحوه على ذلك[٥٤]. وتعيين الزينبي على الري دلالة واضحة لسياسية المسلمين العسكرية في إعطاء الثقة لأهلها وهي رسالة لأهل الري أيضا وما جاورها تعكس تعامل المسلمين مع البلاد المفتوحة وقد أتضحى ذلك من ردود الفعل لأهل قومس سنة٢٢ه، فقد جاءوا طالبين الصلح دون قتال وغيرها من المدن التي أسرعت لطلب الصلح ودفع الجزية وبالتالي استطاع المسلمون توغلها ولم يبق من بلاد الفرس أمام المسلمين سوى جرجان وطبرستان وأذربيجان وبذلك يصلون إلى شواطئ قزوين، ومن هنا كتب سويد بن مقرن[٥٥] إلى ملوك هذه الأقاليم لمصالحتهم فصالحه ملك طبرستان وجرجان في تلك السنة[٥٦].

أما أذربيجان فتقع غرب طبرستان ويغلب على أرضها الجبال، ويكثر فيها معابد النار لذا سميت بأذربيجان وتعني أرض النار[٥٧]. وننوه إلى أن البصرة والكوفة ما هي إلا قواعد إدارية تضم العديد من أقاليم ومدن المشرق الإسلامي، فقد كانت البصرة تنطلق منها الجيوش الإسلامية لفتح تستر ورامهرمز والسوس وغيرها من أجزاء خراسان، وأما الكوفة تنطلق منها الجيوش المسلمين إلى أقاليم فارس وأذربيجان وطبرستان وجرجان والري وغيرها.

وقد كانت (الكوفة والبصرة) مراكز لمسؤولي الدولة من ولاة وقضاة وغيرهم، وقد أسند المغيرة بن شعبه – والي الكوفة– بأمر من الخليفة أن يقر حذيفة بن اليمان على أذربيجان قبل فتحها فسار بجيش إليها فاقتتلوا قتال عنيف تمكن من فتحها بعد ذلك، إلا أن حذيفة لم تدم ولايته على أذربيجان فقد عزله عنها وولى عتبة بن فرقد مكانه، والأرجح أن الخليفة عمر لم يعزل حذيفة بن اليمان بل ولاه على المدائن بعدما طلب سلمان الفارسي من الخليفة أنه يعفيه[٥٨]. إلا أن المصادر لم تذكر سبب عزل سلمان الفارسي ويبدوا أنه كما ذكر استعفى الخليفة عمر بن

الخطاب فوافق لأنه قبل أن يتولى الولاية كان يرفضها. وكان بالكوفة ما يقارب أربعين ألف مقاتل منهم ستة ألاف يغزون أذربيجان سنويًا[٥٩]، لكن المرزبان قد حشد جيوشه لتصدي المسلمين، فاشتبكا الجيشان واقتتلا قتال شديدا أياما، وبعد أن رجحت الكفة للمسلمين طلب المرزبان الصلح على عدة بنود، دفع الجزية ثمانمائة ألف درهم مقابل الأمان لسكان أذربيجان والمحافظة على بيوت النار وعدم إلحاق الضرر بسكانها على أن يمارسوا العقائد الدينية وإظهارها[٦٠]، إلا أن أهل اذربيجان سرعان ما نقضوا الصلح فأرسل الخليفة عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد[٦١] فهزم ملكها بهرام وصالحه على الجزية على قدر طاقته[٦٢].

وفي سنة ٢٢هـ-٦٤٢م كان فتح الباب[٦٣] وهو الدربند ويقع على الساحل الغربي لبحر قزوين وقد بنيت وسط طرق جبلية ملتوية ومحصنة وأصاب ماء البحر حائطها، وفي وسطها مرسى السفن، وقد بني على حافتي البحر سدان، وهذان السّدّان من صخر ورصاص، وجعل المدخل ملتويا، وعلى هذا الفم سلسلة ممدودة، فلا مخرج للسفن ولا مدخل إلا بإذن[٦٤]. كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى سراقة بن عمرو[٦٥] للمضي الى شهر براز الذي كان يحكم الباب، فبعث سراقة جيشا جعل على مقدمته عبدالرحمن بن ربيعة[٦٦] وقد أحس قائد الفرس بالخطر فلجأ إلى طلب الصلح على أن يساعد جيش المسلمين في التصدي للمقاومات التي تواجههم في هذه البلاد مقابل أن يسقطوا الجزية عنه فأجازه الخليفة عمر بن الخطاب[٦٧]. وهذا يعد صلحًا فريدًا من نوعه إذ أن الخليفة عمر بن الخطاب أسقط الجزية عن رؤوسهم مقابل أن يكونوا عوننا للمسلمين في التصدي لأي غارة أو هجمة ضد المسلمين وأن تكون بلادهم مركز انطلاقة الجيوش الإسلامية.

وفي عام٢٣هـ-٦٤٤م، وصل المسلمون إلى قلب الدولة الفارسية، محاولة لفتح إقليم فارس إذ وضع الخليفة عمر بن الخطاب عدة ألوية لفتح إقليم فارس جميعها انطلقت من البصرة[٦٨] وهم مجاشع بن مسعود[٦٩] إلى سابور وأردشير، وكان أهل فارس قد أعدوا العدة لعرقلت تقدم المسلمين في مدينة توج فساروا إليهم فاقتتلوا قتال شديد وغنم المسلمون ما في عسكرهم وتمكنوا من فتح توج[٧٠]، ثم قصد عثمان بن أبي العاص[٧١] إصطخر قادمًا من البحرين فالتقى بأهل إصطخر في مدينة جور[٧٢] فاقتتلوا ولما ضعفت المقاومة اضطرت للانسحاب؛ مما أدى ذلك إلى سيطرت الجيش الإسلامي على جور وإصطخر وغنم المسلمون الكثير من الغنائم وقد بعث بالخمس للخليفة عمر رضي الله عنه. أما عن لواء فسا[٧٣] ودارا بجرد فقد أسند إلى

سارية بن زنيم الكناني[٧٤] وعندما انتصروا انتصار عظيم على الفرس دخلوا دارا بجر ومن خلالها تمكنوا من فتح كامل الإقليم –فارس– في نفس السنة[٧٥].

وعقد لواء كرمان سهيل بن عدي[٧٦] الذي اصطدم بالحامية الفارسية وتغلب عليها وفتح الإقليم سنة٢٣ه، ولواء سجستان إلى عاصم بن عمرو التميمي[٧٧] فقد اشتبكا مع القوات الفارسية مما أجبرهم على العودة والانسحاب فتراجعوا حتى تحصنوا بالعاصمة زرنج[٧٨] إلا أن المسلمين حاصروهم في بلادهم حتى لجأوا للاستسلام مقابل الأمان ودفع الجزية، وأما لواء مكران اسند إلى الحكم بن عمرو التغلبي[٧٩] حيث اشتبكا مع حاكمها راسل وانتصر عليه واستقر بها وأخذ يرسل للخليفة عمر بن الخطاب يبشره بالنصر والعزة للإسلام والمسلمين[٨٠].

أما خراسان فيعد فتحها فتحًا هامًا إذ موقعها الجغرافي في قلب الدولة الفارسية هذا إلى جانب هروب يزدجرد وتحصنه بها واستقراره في مرو وعندما يقر المسلمين بالتقدم سوف يجبر يزدجرد على ترك خراسان وبسقوطها يسهل للمسلمين السيطرة والقضاء على الدولة الفارسية[٨١]، وبالتالي أخذ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجهز جيشا بقيادة الأحنف بن قيس[٨٢] إلى خراسان فقد سار الأحنف بجيشه حتى وصل إلى هرات وفتحها عنوة وبالتالي سهل دخولها للوصول إلى خراسان وأرسل قوات إلى نيسابور وأخرى إلى سرخس وسار بنفسه إلى مرو حيث مكان يزدجر الذي فر هاربا إلى مرو الروذ واستقر الأحنف بن قيس في مرو الشاهجان[٨٣] وهنا يدل على قوة المسلمين وعزيمتهم في الوصول إلى مالم يصلوا إليه من قبل لنشر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد في أنحاء مختلف العالم بل ضيقوا الخناق على قائد الفرس وبالتالي لم يجد أمامه سواء مراسلة ملك الصين والصغد وغيرهم للاستنجاد بهم لمقاومة جيوش المسلمين.

لم يمهل الأحنف بن قيس يزدجرد بل ظل يلاحقه في مرو الروذ إلى أن فر هاربا إلى بلخ فاستولى الأحنف على مرو وارسل خلفه قوات عسكرية لملاحقته في بلخ ثم لحق بها فحاصر المدينة حتى فتحها، أما يزدجرد فقد عبر نهر جيحون تحت حماية خاقان الترك الذي تضامن مع يزدجر ضد المسلمين إلا أنهما فشلا في تصدي المسلمين، ووصلت إلى مسامعهم أن المسلمين لن يعبروا النهر بناء على طلب الخليفة، وبفرار يزدجر إلى ملك الترك ومقتله هناك انتهت الإمبراطورية الفارسية[٨٤].

ومن هنا جاءت أوامر الخليفة عمر بن الخطاب أن لا يتقدم جيش المسلمين، ومن حيث يدل على بعد نظر الخليفة إذ أنه أراد أن تكون للجيش الإسلامي كلمة أمام القوى الفارسية حيث أخذ يحافظ على الأراضي المفتوحة أولا كما أراد أن يحفظ إنجازات المسلمين التي توغلت إلى أقاليم ومدن المشرق الإسلامي إما بالاستيلاء على المدن عنوة أو بفرض الجزية، كذلك حرصا منه لتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في المناطق لأن طبيعة بلاد المشرق وأراضيها الجبلية الوعرة كانت من الصعوبات التي واجهة المسلمين في الحروب هذا إلى جانب بعد مناطق ومدن المشرق عن الخلافة ونقض بعض المراكز الصلح مما يكلف جيش المسلمين لإعادة فتحها وضبطها مرة أخرى.

ثانيًا: الفتوحات الإسلامية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣-٣٥هـ):

نسبه: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصس بن كلاب، ويلتقي نسبه بنسب الرسولﷺ في عبد مناف. وأمه أروى بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، وهي شقيقة عبدالله والد النبيﷺ (٨٥). وكان عثمان بن عفان – رضي الله عنه – يُكنى في الجاهلية أبا عمرو، فلما وُلد له من رقية بنت رسول الله ﷺ غلام سماه عبدالله، واكتنى به، فكناه المسلمون أبا عبد الله. وكان رضي الله عنه يُلقب بذي النورين، وروى أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة بإسناده عن أبي عبد الرحمن الكوفي قال: قال لي حسن بن علي الجعفي: يا أبا عبد الرحمن ، لم سمي عثمان بن عفان ذا النورين؟ قلت: والله لا أدري ، قال : لم يجمع بين ابنتي نبي إلا عثمان رضي عنه. ولهذه فضيلة أكرمه الله بها مع الكرامات الكثيرة والمناقب الحسنة الجميلة، وبشارة النبي ﷺ له بالشهادة، وأنه يقتل مظلومًا، وأمره له بالصبر، فصبر رضي عنه حتى قتل، وحقن دماء المسلمين. (٨٦)

توليه الخلافة: استمر اهتمام الفاروق رضي الله عنه بوحدة الأمة، ومستقبلها حتى اللحظات الأخيرة من حياته، رغم ما كان يعانيه من آلام جراحاته البالغة، وهي بلا شك لحظات خالدة، تجلى فيها إيمان الفاروق العميق، وإخلاصه، وإيثاره، وقد استطاع الفاروق في تلك اللحظات الحرجة أن يبتكر طريقة جديدة لم يسبق إليها في اختيار الخليفة الجديد، وكانت دليلاً ملموساً، ومعلماً واضحاً على فقهه في سياسة الدولة الإسلامية، لقد مضى قبله الرسول ﷺ، ولم يستخلف بعده أحداً بنص صريح، ولقد مضى أبو بكر الصديق، واستخلف الفاروق بعد مشاورة كبار الصحابة، ولما طُلب من الفاروق أن يستخلف وهو على فراش الموت؛ فكر في الأمر ملياً،

وقرر أن يسلك مسلكاً آخر يتناسب مع المقام؛ فرسول الله ﷺ ترك النّاس، وكلُهم مقر بأفضلية أبي بكر، وأسبقيته عليهم، فاحتمال الخلاف كان نادراً، وخصوصاً: أن النبي ﷺ وجه الأمة قولاً وفعلاً إلى أن أبا بكر أولى بالأمر من بعده(٨٧).

أما عمر بن الخطاب فرشح عددًا محددا وهم: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم جميعاً وترك سعيد بن زيد، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، ولعله تركه لأنه من قبيلته بني عدي وكان عمر رضي الله عنه حريصاً على إبعاد الإمارة عن أقاربه، مع أن فيهم من هو أهل لها، فهو يبعد قريبه سعيد بن زيد عن قائمة المرشحين للخلافة. ثم أمرهم أن يجتمعوا في بيت أحدهم، ويتشاوروا، وفيهم عبد الله بن عمر يحضر معهم مشيراً فقط، وليس له من الأمر شيء، ويصلي بالناس أثناء التشاور صهيب الرومي، وقال له: أنت أمير الصلاة في هذه الأيام الثلاثة. حتى لا يولي إمامة الصلاة أحداً من الستة، فيصبح هذا ترشيحاً من عمر له بالخلافة، وأمر المقداد بن الأسود، وأبا طلحة الأنصاري أن يرقبا سير الانتخابات. مدة الانتخابات، أو المشاورة: وقدد حدد الفاروق رضي الله عنه مدة المشاورة بثلاثة أيام، وهي فترة كافية، وإن زادوا عليها؛ فمعنى ذلك أن شقة الخلاف ستتسع، ولذلك قال لهم: لا يأتي اليوم الرابع إلا وعليكم أمير.

لم يكد يفرغ الناس من دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أسرع رهط الشورى وأعضاء مجلس الدولة الأعلى إلى الاجتماع في بيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وقيل: إنّهم اجتمعوا في بيت فاطمة بنت قيس الفهرية أخت ألف الضحاك ابن قيس؛ ليقضوا في أعظم قضية عرضت في حياة المسلمين- بعد وفاة عمر- وقد تكلم القوم، وبسطوا آراءهم، واهتدوا بتوفيق الله إلى كلمة سواء، رضيها الخاصة، والكافة من المسلمين. وعندما اجتمع أهل الشورى قال لهم عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: جعلت أمري إلى علي. وقال طلحة: جعلت أمري إلى عثمان. وقال سعد: جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. وأصبح المرشحون ثلاثة، علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر، فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان. فقال عبد الرحمن بن عوف: أفتجعلونه إلى والله علي أن لا آلو عن أفضلكما؟ قالا: نعم.(٨٨)

الفتوحات: كان أول كتاب كتبه الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه– إلى قادة الأجناد في الفروج؛ مما يوضح اهتمامه بالجهاد وضرورة استقرار الأمور فيما فتح الله به على المسلمين من قبل، قائلاً لهم: أما بعد: فإنكم حماة المسلمين، وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنّا، بل كان على ملأ منا، ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير، ولا تبديل، فيغير الله بكم، ويستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه، والقيام عليه وفي هذا الكتاب لفت نظر إلى أن الأمور لن تتغير بتغير الخليفة؛ لأنّ الخلفاء ومن دونهم من الولاة يسيرون على خط واحد، وهو القيام بمهمة تطبيق الإسلام في واقع الحياة.[٨٩] كما خطب الخليفة عثمان بن عفان –رضي الله عنه– يوما ما في أهل المدينة وقد حثهم على الجهاد حيث أخذ يشجعهم على الخروج في سبيل الله وقد جعل منزلة الجهاد في سبيل الله خيرا من ألف يوم يعمله الرجل في بيته صائمًا قائمًا.[٩٠]

انتقضت بعض المراكز في المشرق الإسلامي الصلح والعهد الذي كان بينهم وبين المسلمين مما جعل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه يهتم بأمر المشرق امتدادا لاهتمام من قبله من الخلفاء. فلقد أغرى اغتيال عمر بن الخطاب أعداء الإسلام وخصوصا في بلاد الفرس والروم إلى الطمع في استرداد ملكهم فبدأ يزدجرد ملك الفرس يخطط في العاصمة التي يقيم فيها وهي مدينة (فرغانة) عاصمة سمرقند. ذلك لأن الجيوش الإسلامية عندما انتصرت عليه لم تقتله ولم تأسره وتركته يقيم في هذا الإقليم. ولقد واجه عثمان ذلك بسياسة تتسم بالحسم والعزم وتمثلت في الخطة الآتية:

١– إخضاع المتمردين من الفرس وغيرهم وإعادة سلطان الإسلام إلى هذه البلاد.
٢– استمرار الجهاد والفتوحات فيما وراء هذه البلاد لقطع المدد عنهم.
٣– إقامة قواعد ثابتة يرابط فيها المسلمون لحماية البلاد الإسلامية.
٤– إنشاء قوة بحرية عسكرية لافتقار الجيش الإسلامي إلى ذلك.[٩١]

في البصرة أقر الخليفة عثمان بن عفان أبو موسى الأشعري واليا عليها[٩٢] تنفيذا لوصية الخليفة عمر بن الخطاب الذي لامس خبرته وجهوده على البصرة كما كان له الدور الكبير في مواصلة الفتوحات إضافة إلى العديد من المشاريع الإصلاحية في البصرة جعلت الخليفة عمر بن الخطاب يقدر هذه الثقة ويطلب من الخليفة عثمان أن يبقى واليا على البصرة والذي ظل واليا عليها حتى عزله سنة٢٩ه[٩٣]، إلا أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عزل أبي موسى الأشعري عن ولاية البصرة لمشكلة بينه وبين جند البصرة اختلف في سببها، إذ

قدم مجموعة من أهالي البصرة للشكوى عليه عند الخليفة وبالتالي عزله واسندها إلى عبد الله بن عامر[٩٤] وذلك سنة٢٩هـ-٦٤٩م، وعندما علم أبي موسى الأشعري بعزله صعد المنبر وأثنى عليه بقولة: "يقدم عَلَيْكُم غُلَام كريم الْجدَّات والعمات"[٩٥]. وكان عبدالله بن عامر خير خلف لخير سلف، وجمع له مع ولايته للبصرة ولاية البحرين وعمان والأهواز وفارس[٩٦]، وكان رجلا متواضعا، وكان له الدور الأبرز في الأعمال الإصلاحية في البصرة وخاصة في ميدان الري[٩٧]. كما نجح ابن عامر في الوصول إلى أصبهان فتمكن من غزوها وفتحها، كما نجح من فتح اصطخر عنوة وغنم غنائم وسبي سبيا، ونتيجة للانتصارات المتتالية لابن عامر تاقت نفسه لمواصلة الفتوحات فقد توجه إلى حلوان وانتصر انتصاراً عظيماً قتل فيه الكثير منهم ودخل المدينة عنوة[٩٨].عكست تلك الجهود على تثبيت دعائم الفتح في البلاد المفتوحة حتى تمكن من استكمال الفتح للعديد من مدن المشرق ونجح من بسط نفوذه عليها رغم نقض الكثير منها الصلح إلا أنه استطاع أن يعيدها مرة أخرى.

وفي سنة٣٠هـ-٦٥٠م، غزا سعيد بن العاص جرجان وتمكن من فتحها[٩٩]، واستطاع رغم الخلافات والاضطرابات من أهل الكوفة أن ينظم أمور إدارته ثم تمكن من غزو طبرستان والسيطرة عليها واستطاع أن يصالح أهلها على الجزية[١٠٠]. ثم انتقضت أذربيجان فأعادها سعيد بن العاص إلى الصلح مرة أخرى، وقد كان ابن عامر يغزو بنفسه على رأس جيش أعاد فيه فتح جور وأصاب غنائم كثيرة وافتتح الكاريان[١٠١] والفنسجان من دارابجرد[١٠٢]، وكان معه في جور عبدالله بن عمر بن الخطاب وقد سبي وغنم وكان نافع[١٠٣]-مولاه- من السبي الذي قدم بهم من الغزو[١٠٤].

ثالثًا: الفتوحات الإسلامية في خلافة على بن ابي طالب رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ):

نسبه: علي بن أبي طالب- واسم أبي طالب: عبد مناف- بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي. وجاء عن علي: أن أمه سمته (حيدرة)، وقد ارتجز بذلك يوم خيبر فقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظره

وقد ذكروا أن علياً ولد وأبو طالب غائب، فسمنه أمه فاطمة بنت أسد: (حيدرة)، وحيدرة: اسم من أسامي الأسد، وهي أشجعها. فلما قدم أبو طالب كره هذا الاسم الذي سمته أمه به، وسماه علياً. (١٠٥)

توليه الخلافة: يشير سيدنا علي إلى أن قبوله للخلافة لم يكن عن رغبة بها ولا إليها، ولكن استجابة لحمل المسلمين له على ذلك، ولم يدع نصاً ولا وصية، يقول: (والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتُموني عليها، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي ﷺ فاقتديته). فهذا كلام عربي واضح مبين لا مواربة فيه ولا تقية، ولا وصية مزعومة، ولا حق مطلول، وإنما جاءت الخلافة إليه في إبانها، وصادفت منه أهلها ومستحقها، بطلب من الصحابة ودعوته لحمل أمانتها والقيام بأعبائها ــ ويذكر علي رضوان الله عليه على الملأ أن (ثبوت خلافته تم بمبايعة المهاجرين والأنصار الذين كانت الشورى لهم، وكان إجماعهم هو المعتبر في هذا المقام، ولو كان هؤلاء مرتدين كما تصفهم كتب الشيعة لم يجز اعتبار بيعتهم وإجماعهم). ويحتج بذلك على معاوية، وأنه يجب عليه أن يبايعه تبعاً لبيعة المهاجرين والأنصار، فيقول أمير المؤمنين: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد.(١٠٦)

ما إن استشهد عثمان ونفض الناس أيديهم من دفنه، حتى أسرع الصحابة إلى علي يريدونه علي البيعة، وكذلك أولئك المجرمون الخوارج الذين قتلوا عثمان جاؤوا علياً يحملونه على القيام بالأمر؛ فأنبئهم وأعرض عنهم وقال: إنما الأمر للمهاجرين والأنصار فمن رضوه فهو الخليفة. وحاول أن ينجو بنفسه من تبعات الخلافة، فلما لم يجد بُدًا قبلها، وأبى إلا أن تكون البيعة من أصحاب السابقة وفيهم أهل الحل والعقد، وتكون شورى عامة ظاهرة في المسجد، ليشهدها الناس فتكون عليهم حجة، ويأخذ هو حق الطاعة بالمعروف(١٠٧).

عن محمد بن الحنفية قال كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا إن هذا الرجل قتل ولا بد للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله ﷺ. فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيرًا خير من أن أكون أميرًا. فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك. قال: ففي المسجد، فإن بيعتي لا تكون خفيا، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين. فلما دخل المسجد دخل المهاجرون فبايعوه ثم بايعه الناس(١٠٨).

الفتوحات: في أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان تأثرت بلاد المشرق الإسلامي بالأحداث والفتن والاضطرابات، حتى أن بعض المراكز في الأقاليم عادت مرة أخرى ونقضت الصلح مع المسلمين كهراة وبلخ وغيرها. فعلى الرغم من كثرة الفتن والخلافات السياسية الداخلية للدولة الاسلامية إلا أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– في خلافته لم ينس مهمة الجهاد وحث المسلمين عليه[١٠٩] بقوله: "فإن الجهاد باب من أبواب الجنة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، ولزمه الصّغار..."[١١٠].

ولما استشهد عثمان عبر عن تألمه بقوله: "ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي". وقد اجتمع أهل المدينة على بيعته رغم أنه أظهر عدم رغبته في ذلك ثم وافق منعاً للفتن. مع أنه يعلم أنه أصبح أولى الناس بالخلافة وأحقهم بها. وقد انشغل بعد استخلافه بمواجهة المعارضين له فخاض غمار المعارك الطاحنة ضدهم في الجمل وصفين والنهروان، وأظهر قدرة فائقة على تعبئة الجيوش وقيادة الناس. والمتتبع لسياسة علي– رضي الله عنه– يرى أنه كان يفتح عينيه وعقله على الأحداث وما تموج به الدولة من تحركات، ويقدم في علاجها الأولويات والأمور ذات الخطر الأكبر والأشمل على الناس والولايات، وقد اظهر مقدرة كبيرة على تعبئة الجيوش وقيادة الناس وتوضيح أحكام الشرع في الحروب الداخلية بين المسلمين، ومنها الكف عن المدبر، والإحسان إلى الأسير، وعدم سبي النساء والذراري، وعدم حرمان المخالفين من حقهم في الفئ أو الصلاة في المساجد، وعدم بدئهم بالقتال[١١١]. ولعل ما حدث من فتن في عصره أثر بشكل واضح على حركة الفتوحات الإسلامية في تلك الفترة.

وكانت أخطر قضية تواجه الخليفة الجديد هي مقاضاة قتلة عثمان وإنفاذ القصاص فيهم، وكان ابن عباس قد نبه عليًا إلى خطورة الموقف قبل توليه الخلافة: "إن الناس سيلزموك دم عثمان". فقد كانت المأساة الدامية تملأ النفوس بالحزن والندم على عدم بذل الوسع في الذود عن الخليفة وإن كان ذلك يعني عدم التقيد بأوامر عثمان بالكفر عن القتال[١١٢].

ففي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم أقف على فتوحات عند ابن سعد في الطبقات، وهذا لا يعني توقف الفتوحات بشكل نهائي كما هو شائعا في المراجع بل كانت هناك فتوحات وإعادة ضبط البلاد داخل بلاد المشرق الإسلامي، فيذكر البلاذري أنه في أخر سنة٣٨ه– ٦٥٨م وأول سنة ٣٩ه–٦٥٩م، أن الحارث بْن مرة العبدي[١١٣] خرج متطوعًا بأمر من الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى ثغر الهند فظفر وأصاب مغنما وسبيا حتى بلغ أرض القيقان[١١٤] ولو نظرنا إلى سير هذه الحملة لوجدنا أنها بدأت من الكوفة –وهي مقر خلافة علي

رضي الله عنه- متجهة نحو مكران وقد تجاوز بجيشه مكران منتصرا فخرج إلى بلاد السند تمكن من فتح بلاد قندابيل[١١٥] حتى بلغ جبال القيقان ثم واصل زحفه حتى وصل الملتان وهي أخر حدود بلاد السند وتبعد عن قندابيل ما يقارب نحو ٦٠كيلو، وغنم العديد من الغنائم مما جعله يقسم ألف رأس من الغنائم على جيشه في اليوم الواحد، ولم يزل يغزو تلك البلاد عامين من الزمن حتى قتل مع جيشه هناك. ويبدوا تجاهل بعض المصادر والمراجع لتلك الفتوحات في عهد الخليفة علي بن أبي طالب يعود لسببين: **أولاً:** هو فشل حملة الحارث في بلاد السند ومقتله مع أصحابه على الرغم من الانتصارات المتتالية لتلك الحملة في بدايتها. **وثانيًا:** تسليط الضوء على الأحداث السياسية في الشام والكوفة والخلاف القائم بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان نتيجة استشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه ومطالبة بعض الصحابة بدمه والذي كان سببا في وقعة الجمل ثم مقتله رضي الله عنه واختلاف الآراء ما بين مؤيد ومعارض، واستمرار الفتن بين المسلمين حتى تنازل الحسن رضي الله عنه لمعاوية بن أبي سفيان لحقن دمائهم وعرف هذا العام بعام الجماعة لاجتماع المسلمين على خليفة واحد، ومن هنا انتقلت الخلافة إلى بني أمية وظهور الوراثة في الخلافة بعد ما كانت شورى بين المسلمين.

وتذكر المصادر أن علياً بعث (سهل بن حنيف) أميراً على فارس، فبقي فيها مدة ولم تستقم له، وأخرجه أهلها منها نحو سنة (٣٧ هـ). وكان عبد الله بن عباس إذ ذاك أمير البصرة، فاستشاره علي في شأن فارس، فاجتمع رأيهم على أن يتولى أمرها (زياد بن أبيه). وتوجه زياد صحبة جيش قوامه (٤٠٠٠ جندي) إلى فارس، فدوخ تلك البلاد، وقضى على الفتنة فيها، وضبط أمورها، وبنى الحصون، ورتب شؤون الخراج، كما ضبط البلاد التابعة لفارس حتى أمنت واستقامت. واستمر زياد والياً على فارس بقية خلافة علي، فكان أشهر ولاته على تلك البلاد نظراً لسياسته وحكمته وحسن إدارته[١١٦].

ومما سبق يتضح لنا مكافحة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في محاولة مواصلة الجهاد وإعادة هيبة وقوة المسلمين العسكرية رغم الاضطرابات الداخلية التي أنهكت الدولة الاسلامية.

ثالثًا: إحصائية الفتوحات في عصر الخلفاء الراشدين:

- **في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

المدائن	عنوة	
جلولاء	عنوة	
حلوان	عنوة	
نهاوند	عنوة	
الأهواز	عنوة	
تستر	عنوة	
السوس	عنوة	
همذان	صلحًا	ثم نقضوا الصلح وفتحت عنوة
أصبهان	عنوة	
الري	صلحًا بعد قتال	
قومس	صلحًا	
جرجان	صلحًا	
طبرستان	صلحًا	
اذربيجان	صلحًا بعد قتال	
توج	عنوة	
اصطخر	عنوة	
فسا ودارابجرد	عنوة	
كرمان	عنوة	
سجستان	صلحًا بعد قتال	
مكران	عنوة	
خراسان	عنوة	
هرات	عنوة	
بلخ	عنوة	

- **إحصائيات الفتوحات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

إعادة فتح إذربيجان	عنوة سنة٢٤ه	عنوة٣٠ه
إعادة فتح الري	صلحًا بعد قتال	
إعادة فتح همذان	عنوة	
إعادة فتح حلوان	عنوة	
إعادة فتح طبرستان	عنوة	
إعادة فتح خراسان	عنوة	
فتح طخارستان	عنوة	
إعادة فتح كرمان	عنوة	
إعادة فتح سجستان	صلحًا	
إعادة فتح نيسابور	صلحًا بعد قتال	
إعادة فتح هرات	صلحًا	
زام وباخرز وجوين	عنوة	
فتح سرخس	عنوة	
فتح بست وكابل وزابلسنان	صلحًا	

- **إحصائيات الفتوحات في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:**

فتح القيقان (مما يلي السند)	عنوة	

النتائج:

تتبعت الدراسة حركة الفتوحات منذ انطلاقها في عهد الخلفاء الراشدين في بلاد المشرق الإسلامي حتى وصلت بتوسعها إلى أقصى الشرق، كما رصدت أبرز الأساليب التي أستخدمها المسلمون في نجاح الفتوحات واستقرارها مدة طويلة من الزمن وذلك من خلال إحصائية أكدت فيها عدد المدن التي فتحت صلحا وعنوة. ويتبين مما سبق أن معظم مدن بلاد ما وراء النهر كانت صلحا والقليل من المناوشات التي تنتهي بالصلح، وبالمقابل كانت أغلب مدن بلاد المشرق

كخراسان واقليم فارس وغيرها من أقاليم المشرق من ضمن الصعوبات التي واجهة المسلمين والتي خاضوا معهم معارك قاسية وتم إعادة فتح مدنها عنوة أكثر من مرة كأذربيجان وخراسان وطبرستان. وربما يرجع ذلك إلى أن الديانة الرسمية للدولة الفارسية هي الديانة الزرادشتية ومن خصائص هذا الدين تقديس عناصر الطبيعة، وللشمس عند الساسانيين حرمة عظيمة، غير أن النار أعظم شأنًا، لذلك دخلت كعامل رئيسي في عباداتهم، وبيوت النار عندهم هي مراكز العبادة والتقديس(١١٧) وبالتالي كان التمسك بعقيدتهم من أهم الأسباب التي جعلت الفرس يقفون أمام نشر الإسلام وانتشار اللغة العربية في بلادهم. فضلًا عن أن الضرائب من جزية وخراج وغيرها تدفع للدهاقين، فإذا انتشر الإسلام قل بطبيعة الحال عدد دافعي الجزية وقل مقدار الأموال المحصلة.

كما توصلت الدراسة بعد التدقيق في كثيرا من المصادر إلى عدم ما سلمت به بعض الدراسات والمراجع الحديثة في توقف الفتوحات في عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل كان هناك فتوحات رغم قلتها إلا أنها يجب أن تبرز وتذكر جهود أصحابها في مواصلة الجهاد والرغبة في نشر الإسلام في ظل الأحداث الداخلية للدولة الإسلامية.

الهوامش:

(١) على محمد محمد الصلابي، **موسوعة السير**، تيسير الكريم المنان في سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، شخصيته وعصره، الطبعة الثانية، (سوريا- دمشق، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩)، ج٥، ص٦.

(٢) التوبة: ١٠٠.

(٣) وهم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، د. ط، (مصر-القاهرة، مؤسسة الحلبي، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م)، ج١، ص١١٤.

(٤) خلف، محمود محمد، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي(١٣٢هـ-٢٦١هـ)**، د. ط،، (مصر-القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ٢٠١٤م)، ص٦١.

(٥) شمس العلماء **شلبي النعماني**، **سيرة الفاروق**، ترجمة جلال السعيد الحفناوي (المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة١٤٢١ه- ٢٠٠٠م)، ص٢٦.

(٦) على محمد محمد الصلابي، **فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شخصيته وعصره**، الطبعة الأولي، (الأمارات-الشارقة، مكتبة الصحابة، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م)، ص١٥.

(٧) عبد الستار الشيخ، **عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم والإمام العادل الرحيم**، الطبعة الأولى، (دمشق-سوريا، دار القلم، ١٤٣٣ه-٢٠١٢م)، ص٢٧٣.

(٨) عبد الستار الشيخ، **عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم والإمام العادل الرحيم**، ص٢٧٥.

(٩) سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الخليفة عمر بن الخطاب**، سلسة أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين: ٢، الطبعة الأولى (الرياض – مكتبة العبيكان، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م)، ص٣٧.

(١٠) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، **عيون الأخبار**، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨م)، ج١، ص١٨٥؛ المتقي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي (ت ٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تح: بكري حياني، ط٥، (مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، ج٥، ص٦٩٠.

(١١) سمّتها العرب المدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة. الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٧٥.

(١٢) بهرسير: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، ويقال: بهرسير الرّومقان، وبهرسير إحدى المدائن السبع التي سميت بها المدائن. الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٥١٥.

(١٣) طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ط١،(دار النفائس-بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٠٥؛ المغلوث، **أطلس الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين**، ط١،(الرياض- مكتبة العبيكان، ١٤٣٠ه-٢٠١٠م)، ص ٢٠٦.

(١٤) البلاذري، أبو الحسن وقيل: أبو بكر أحمد بن يحيى(ت٢٧٩ه)، **فتوح البلدان**، (لبنان-بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ج١، ص١٥٩؛ الطبري، محمد جرير(ت٣١٠هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (مصر-القاهرة، دار المعارف، ١١١٩م)، ج٣، ص٦٢٣؛ طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٠٦.

(١٥) حلوان: وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. وتم فتحها سنة١٦ه. الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٢٩٠.

(١٦) محمد بن عمر بن واقد السهمي(ت٢٠٧ه)، ط١،(مصر-القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج٢، ص١٩١.

(١٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٣، ص٣١٩.

(١٨) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٧، ص٣١٩.

(١٩) المصدر السابق، ج٤، ص٨٨.

(٢٠) جلولاء: ناحية من نواحي السواد في طريق خراسان وهو نهر عظيم. وتسمى جلولاء اليوم "نفطخانة" وبها ابار للنفط تستنبطه شركة خانقين ويباع في أسواق العراق، الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٥٦؛ كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ص ٨٧.

(٢١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٣-٢٤.

(٢٢) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص القرشي الزهري ابن أخي سعد بن أبي وقاص يكنى أبا عمرو، نزل الكوفة، أسلم يوم الفتح، وكان من الفضلاء الخيار، ومن الأبطال البهم، فقئت عينه يوم اليرموك ثم شهد القادسية وأبلى فيها بلاء حسناً، وكان سبب الفتح على المسلمين في فتح جلولاء، ثم شهد هاشم مع علي بن أبي طالب موقعة الجمل ثم شهد صفين وأبلى بلاء حسنا سنة٣٧ه. ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣ه)، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، تح: علي محمد البجاوي، ط١،(لبنان-بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م)، ج٤، ص١٥٤٧؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن

محمد(ت٦٣٠ه)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد معوض وآخرون، ط١،(مصر–القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م)، ج٥، ص٣٥٣.

(٢٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ٢٦-٢٧.

(٢٤) خليفة، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري(ت٢٤٠ه)، **تاريخه**، تح: أكرم ضياء العمري، ط٢، (لبنان–بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧م)، ج١، ص١٣٧.

(٢٥) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٢٨.

(٢٦) نهاوند: هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام، سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال إنها من بناء نوح، عليه السّلام، أي نوح وضعها وإنما اسمها نوح أوند فخففت وقيل نهاوند. وهي بلدة تقع إلى الجنوب الغربي من طهران على بعد ٤٠٠كلم، وتعرف باسم نهوند أيضا وتشتهر بصناعتها التقليدية وخاصة النسيج. الحموي، **معجم البلدان**، ج٥، ص٣١٣؛ شاكر، **تركستان**، ص١٠؛ شافي، **موسوعة المدن العربية والاسلامية**، ص٢٨٥.

(٢٧) القعقاع بن عمرو بن معبد التميمي. أحد أصحاب الرسول صل الله عليه وسلم ومن فرسان العرب وشعرائهم، شهد القادسية واليرموك وغيرها، وهو الذي قال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل. كما شهد فتح دمشق، وأكثر فتوح العراق، وهو الذي غنم في فتح المدائن ادراع كسرى، وكان فيها درع هرقل ودرع لخاقان، ودرع للنعمان وسيفه وسيف كسرى، فأرسلها سعد إلى عمر. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٤، ص٣٩٠؛ ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت٨٥٢ه)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وأخرين، ط١، (لبنان–بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه)، ج٥، ص٣٤٣.

(٢٨) البلاذري، **فتوح البلدان**، ج١، ص٢٩٥؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٢٤.

(٢٩) جرير بن عبد الله البجلي ويكنى أبا عمرو، وفد على الرسول صل الله عليه وسلم سنة عشر من رمضان، فلما دنا من المدينة أناخ راحلته وحل عيبته ولبس حلته فأقبل والنبي صل الله عليه وسلم يخطب، وقد قال لهم: يطلع عليكم رجل من اليمن به مسحة ملك. ويقال: إن النبي صل الله عليه وسلم ألقى إليه رداءه وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. وقد قيل

كنيته أبو عبدالله. نزل الكوفة بعد ذلك وابتنى بها دارا في بجيلة وتوفي بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تح: إحسان عباس، ط١(لبنان- بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م)، ج٦، ص٢٢؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم(ت٣٥٤ه)، **الثقات**، ط١،(دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٣ه-١٩٧٣م)، ج٣، ص٥٥.

(٣٠) طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٠٩.

(٣١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤ ، ص٨٣.

(٣٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط. دار صادر، ج٥، ص٨٩.

(٣٣) النعمان بن مقرن بن عائذ المزني. ويقال النعمان بن عمرو بن مقرن. يكنى أبا عمرو وقيل يكنى أبا حكيم، سكن البصرة، وتحول عنها إلى الكوفة، وقدم المدينة فافتتح القادسية، ولما ورد عَلَى عمر رضي الله عَنْهُ اجتماع الفرس بنهاوند، كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ليسير ثلثاهم، وقال: «لأستعملنّ عليهم رجلا يكون لَهَا» . فخرج إلى المسجد، فرأى النعمان بن مقرن يصلي، فأمره بالمسير والتقدم عَلَى الجيش فِي قتال الفرس، وقال: «إن قتل النعمان فحذيفة، وإن قتل حذيفة فجرير» فخرج النعمان ومعه حذيفة، والمغيرة بن شعبة، والأشعث بن قيس، وجرير، وعبد الله بن عمر فلما أتى نهاوند قَالَ النعمان: «يا معشر المسلمين، شهدت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لَمْ يقاتل أول النهار أخر القتال حَتَّى تزول الشمس، اللَّهمّ ارزق النعمان الشهادة بنصر المسلمين، وافتح عليهم». استشهد في وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين، وَكَانَ قتل النعمان يوم جمعة. ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص٤٠٩؛ ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٤، ص٥٦٧.

(٣٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٨٥-٨٦؛ طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢١٨.

(٣٥) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٥، ص ٨٩.

(٣٦) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٣ ، ص٢٩٣.

(٣٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٨٩-٩٣.

(٣٨) حذيفة بن اليمان العبسي: يكنى بأبي عبدالله، واليمان لقب لأنه حالف اليمانية، وهو حذيفة بن حسل ويقال: حسيل، شهد أحد وهو من كبار الصحابة، أخذ الراية بعد مقتل النعمان، نجح من فتح بعض مدن العراق والمشرق، سكن الكوفة، وتوفي بعد قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة. ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص٨٠؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، ج١، ص٣٣٥.

(٣٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١١٤-١٢٠.

(٤٠) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط:دار صادر ،ج٣، ص،٢٨٠.

(٤١) السائب بن الأقرع الثقفي السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر بن سفيان، دخل السائب مع أمه على النبي صلى الله عليه وسلم فمسح برأسه، ودعا له، شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن، وكان عمر بعثه بكتابه إلى النعمان بن مقرن، ثم استعمله عمر على المدائن، ثم ولي أصبهان، ومات بها. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج٢، ص٥٦٩؛ ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٢، ص١٥٩.

(٤٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١١٦-١١٧.

(٤٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٦، ص ١٩.

(٤٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٤٧-١٤٨.

(٤٥) نعيم بن مقرن وهو أخو النعمان بن مقرن، خلف أخاه النعمان حين قتل بنهاوند، وكانت على يديه فتوح كثيرة، وهو وأخوه من جلة الصحابة، وكانوا من وجوه مزينة، وكان عمر بن الخطاب يعرف لنعيم والنعمان موضِعَهما. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**،ج٤، ص١٥٠٩؛ ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٤، ص٥٧٢.

(٤٦) عبد الله بن عبد الله بن عتبان الانصاري، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو من كتب الصلح بينهم وبين أهل جي، شجاعا بطلا من أشراف الصحابة. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، ص١٩٥؛ ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٤، ص١٣٥.

(٤٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٣٨.

(٤٨) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٤٨.

(٤٩) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار بن حرب، أبي موسى الأشعري، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة، وعندما تولى عمر بن الخطاب أسند له ولاية البصرة سنة٢٠ه، ففتح الأحواز، ثم عهد إليه عثمان رضي الله عنه بولاية الكوفة ثم كان المحكم يوم صفين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، اختلفت الروايات في وفاته قيل: سنة اثنتين وأربعين وقيل: سنة أربع وأربعين وقيل: سنة خمسين وقيل: سنة اثنتين وخمسين. ذكره ابن سعد عن الواقدي أنه توفي سنة اثنين وخمسين. قال ابن سعد سمعت بعض أهل العلم يقول انه مات قبل ذلك بعشر سنين أي سنة اثنين واربعين للهجرة. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٦، ص١٦؛ **الاستيعاب في معرفة الصحابة**، ج٤، ص١٧٦٣.

(٥٠) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص ١٣٩-١٤٠.

(٥١) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٤١.

(٥٢) من قواد ملك الري، الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٥٠.

(٥٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٥٠

(٥٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٥١.

(٥٥) سويد بن مقرن المزي أخو النعمان بن مقرن يكنى أبا عدي وقيل أبا عمرو يعد في الكوفيين، سكن الكوفة وبها مات، روى عنه الكوفيون. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٦، ص١٩؛ ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص١٧٦؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج٢، ص ١٥٠٥.

(٥٦) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٥٣-١٥٥؛ طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٢٥.

(٥٧) الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص١٢٨.

(٥٨) العمري، **الولاية على البلدان**، ص١٧٩

(٥٩) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٢٤٦.

(٦٠) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣١٧.

(٦١) عتبة بن فرقد وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد السلمي، أبو عبد الله. من بني مازن. غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوتين. كان أميرا لعمر بن الخطاب على بعض فتوح العراق، كان شريفًا بالكوفة، وكان له بها عقب، يقال لهم: "الفراقدة". ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٤، ص٢٧٥؛ ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، ص٤٦٣.

(٦٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ص ١٥٤.

(٦٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٥٥.

(٦٤) الحموي، **معجم البلدان**، ج١، ص٣٠٣.

(٦٥) سراقة بْن عمرو ذكروه في الصحابة، ولم ينسبوه، وسراقة هو الذي صالح أهل أرمينية، والأرمن على الباب، وكتب إلى عمر بذلك، ومات سراقة هناك، واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة، فأقره عمر، وكان سراقة يدعى ذا النور، وعبد الرحمن بن ربيعة يدعى ذا النور أيضًا. وهو غير–سراقة بن عمرو– الذي قتل يوم مؤتة في حياة رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوفي هذا في خلافة عمر بن الخطاب. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، ج٢، ص٥٨٠؛ ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٢، ص٤١١.

(٦٦) عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي أخو سلمان بن ربيعة يعرف عبد الرحمن بذي النور، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه، وهو أكبر من أخيه سلمان. ولما وجه عمر سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهما، إلى القادسية، جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة، وجعل إليه الأقباض وقسمة ألفى ثم استعمله عمر على «الباب» «والأبواب» وقتال الترك وقتل عبد الرحمن ببلنجر في أقصى ولاية «الباب» في خلافة عثمان، لثمان سنين مضين منها. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج٢، ص٨٣٢؛ ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣، ص٣٤٢.

(٦٧) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤،ص ١٥٥–١٥٧.

(٦٨) طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٢٧.

(٦٩) مجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب بن عائذ بن ربيعة نزل البصرة وافتتح توج وقتل يوم الجمل بالبصرة مع عائشة قبل القتال الأكبر سنة٣٦هـ. خليفة، **الطبقات**، تح: سهيل زكار، د.ط، (لبنان-بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، ج١، ص٩٩؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج٤، ص١٤٥٨.

(٧٠) توج: مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحرّ لأنها في غور من الأرض ذات نخل، وبناؤها باللّبين، وهي مدينة صغيرة واسمها كبير وقد فتحت في أيام عمر بن الخطاب. الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص٥٦.

(٧١) عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام قدم عثمان بن أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد ثقيف وكان أصغر الوفد سنا فكانوا يخلفونه على رحالهم يتعاهدها لهم فإذا رجعوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وناموا وكانت الهاجرة أتى عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قبلهم سرا منهم وكتمهم ذلك وجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدين ويستقرئه القرآن فقرأ سورا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما عمد إلى أبي بكر فسأله واستقرأه وإلى أبي بن كعب فسأله واستقرأه، فأعجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبه فلما أسلم الوفد وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي قاضاهم عليه وأرادوا الرجوع إلى بلادهم قالوا: يا رسول الله أمر علينا رجلا منا فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغرهم لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرصه على الإسلام. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٥، ص٥٠٨.

(٧٢) جور: مدينة نزهة طيبة، والعجم تسميها كور، وكور اسم القبر بالفارسية، وسمتها العرب جور. الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٨١.

(٧٣) فسا: مدينة بفارس من كور دارابجرد، وهي أكبر مدنها، وهي مدينة مفترشة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيراز وهي أصحّ هواء من شيراز وأوسع أبنية. الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٦١.

(٧٤) سارية بن زنيم الكناني الدؤلي: صحابي مخضرم، رأى الخليفة عمر بن الخطاب في تلك الليلة فيما يرى النائم معركته وعددهم في وقت النهار وأنهم في صحراء وهناك جبل أن أسندوا إليه لم يأتوا إلى من وجه واحد فنادى في الغد من منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة بعد أن قال الصلاة جامعة حيث اجتمع المسلمون بالمسجد، حتى إذ كان بالساعة التي أريها في منامه خرج عمر إليهم فقال: يأيها الناس، إني رأيت هذين الجمعين وأخبر المسلمون فيما رأى في منامه ثم صاح في حديثه يا سارية الجبل، الجبل! ثم قال: إن لله جنودا ولعل بعضها أن يبلغهم" ثم توجه سارية ورفاقه للجبل وفتح الله عليهم ونصرهم. الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص١٧٨؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تح: عمرو بن غرامة العمروي، د، ط، (سوريا–دمشق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م)، ج٢٠، ص١٩.

(٧٥) طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٢٧.

(٧٦) عدي بن سهيل بن عدي بن حاتم الأنصاري الخزرجي، أبو طريف، توفي سنة ٦٨ هـ وله من العمر ١٢٠ سنة، صحابي شهير ممن ثبت على الإسلام وحضر فتوح العراق وحروب علي. ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٤، ص٧؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل(ت٨٥٢ه)، **تقريب التهذيب**، تح: محمد عوامة، ط١، (سوريا، دمشق، دار الرشيد، ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م)، ج١، ص٣٨٨.

(٧٧) عاصم بن عمرو: عاصم بن عمرو التميمي اخو القعقاع لهم مشاهد كريمة ومواقف ومقامات محمودة في معركة القادسية. ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج٢، ص ٧٨٤.

(٧٨) زرنج: هي قصبة سجستان محكمة الحصن عجيبة البنيان ومعدن الحيّات والرجال الشهام أصحاب همّة وعقل وفطنة وفقه وحفظ ودهاء وبهاء وأدب وخطب وحذاق وهندسة وحكمة. المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ج١، ص٣٠٥.

(٧٩) الحكم بن عمرو بن مجدع التغلبي صحابي جليل تولى بعض من أعمال خراسان كولاية وقيادة الجيش(ت٥٠ه)، ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، ج١، ص٣٥٦.

(٨٠) طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٣٠.

(٨١) طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٣١.

(٨٢) الأحنف بن قيس السعدي التميمي، يكنى أبا بحر، واسمه الضحاك بن قيس. وقيل: صخر بن قيس، توفي سنة٦٧ه. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تح: علي محمد عمر، ط٢،(مصر- القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٣٤ه-٢٠١٢م)، ص٩٢؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج١، ص١٤٤.

(٨٣) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ص١٦٧-١٧٠؛ طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٣١،٢٣٢.

(٨٤) طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية**، ص٢٣٣،٢٣٢.

(٨٥) محمد بن يحيى المالقي الأندلسي، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، ط١، (بيروت - لبنان، دار الكتب العالمية، ١٤٣٣ه-٢٠١٢م)، ص١٣.

(٨٦) الأندلسي، **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**، ص١٣.

(٨٧) الصلابي، **موسوعة السير**، ص٥٣.

(٨٨) صادق إبراهيم عرجون، **عثمان ابن عفان**، الطبعة الثانية، (جدة - السعدية، الدار السعودية، ١٤٠٢ه-١٩٨١م)، ص٦٢، ٦٣.

(٨٩) الصلابي، **موسوعة السير**، ص٧٩.

(٩٠) الجبوري، عدي بن سالم، **دوافع الفتوحات الاسلامية في العصرين الراشدي والأموي**، ط١، (عمان، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ١٤٣٣ه-٢٠١٢م)، ص٦٣.

(٩١) سالم البهنساوي، **الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية**، ط١، (القاهرة، مصر، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٢ه-١٩٩١م)، ص٢٢١، ٢٢٢.

(٩٧) البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٣١٨.

(٩٨) وكان سبب عزله أن أهل إيذج - كورة بين خوزستان وأصبهان- كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان، فنادى أبو موسى في الناس وحثهم على الجهاد، وذكر من فضل الجهاد

ماشيا، فحمل نفر على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رجالة. وقال آخرون: لا نعجل بشيء حتى ننظر ما يصنع، فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل. فلما خرج أخرج ثقله- متاعه- من قصره على أربعين بغلا، فتعلقوا بعنانه وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول، وارغب في المشي كما رغبتنا. فضرب القوم بسوطه، فتركوا دابته، فمضى. وأتوا عثمان فاستعفوه منه. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٢، ص٤٧٢.

(٩٤) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب، ابن خال الخليفة عثمان بن عفان، فلم يزل عبد الله شريفًا، وكان سخيا كريما كثير المال والولد. افتتح العديد من المدن في بلاد العراق والمشرق، وقتل كسرى في ولايته، وهو الذي عمل السقايات بعرفة. ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٥، ص٤٤؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج٣، ٩٣٢.

(٩٥) خليفة خياط، **تاريخه**، ص١٦١؛ الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ)، **تاريخ أصبهان**، تح: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ج١، ص٨٨.

(٩٦) العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص١٣٣.

(٩٧) خليفة **خياط**، **تاريخه**، ص١٦٥-١٦٦.

(٩٨) خليفة، **تاريخه**، ص١٦١-١٦٢.

(٩٩) خليفة، **تاريخه**، ص١٦٣.

(١٠٠) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٤، ص٢٦٩-٢٧٠؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٣، ص٤٤٥.

(١٠١) الكاريان: مدينة بفارس صغيرة، وبها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره إلى الآفاق ومن القلاع بفارس التي لم تفتح قط عنوة قلعة الكاريان. الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٢٩.

(١٠٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ط: دار صادر، ج٥، ص٤٦.

(١٠٣) من سبايا أبرشهر، يكنى أبو عبدالله، أسلم وكان من كبار التابعين، ثم فقيه ومحدث بالمدينة وهو من الثقات الذين يؤخذ عنهم الضابطين الإثبات وكان قد بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن، توفي سنة١١٧هـ. ابن حبان، **الثقات**، ج٥، ص٤٦٧؛ الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(٥٩٧ه)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمد عبد القادر عطا وآخرون، ط١،(لبنان-بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ج٧، ص١٨٥.

(١٠٤) ابن سعد، **الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم**، تح: زياد منصور، ج١، ص١٤٢.

(١٠٥) عبد الستار الشيخ، **على ابن ابي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفترى عليه في العالمين**، ط١، (دمشق، سوريا، دار القلم)، ٢٠١٥، ص٢٥.

(١٠٦) عبد الستار الشيخ، **على ابن ابي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين**، ص٣٥٦.

(١٠٧) عبد الستار الشيخ، **على ابن ابي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين**، ص٣٧٤.

(١٠٨) سالم البهنساوي، **الخلافة والخلفاء الراشدون**، ص٢٧١.

(١٠٩) الجبوري، **دوافع الفتوحات الاسلامية في العصرين الراشدي والأموي**، ص٦٥.

(١١٠) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني(ت٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، تح: علي بو ملحم، د. ط، (دار ومكتبة الهلال، لبنان- بيروت، ١٤٢٣ هـ)، ج٢، ص٣٦.

(١١١) أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، (المدينة المنورة، السعودية، مكتبة العبيكان)، ١٤١٤ه، ص٩٢.

(١١٢) أكرم ضياء العمري، **عصر الخلافة الراشدة**، ص٤٤٣.

(١١٣) تمكن من فتح بلاد السند، ثم إنه قتل هناك سنة ٤٢هـ. البلاذري، **فتوح البلدان**، ص٤١٧.

(١١٤) وقيقان من بلاد السند مما يلي خراسان. الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٢٣.

(١١٥) قندابيل: هي مدينة بالسند وقصبة الولاية، عامرة ذات نعمة، وتقع في المفازة. يرتفع منها التمر الوفير. الحموي، **معجم البلدان**، ج٤، ص٤٠٢؛ مجهول (ت: بعد٣٧٢هـ)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، ج١، ص١٤٠.

(١١٦) عبد الستار الشيخ، **على ابن ابي طالب أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين**، ص٤٦٨.